برنامج فعلي في التوبة إلى الله

د . نوال عبد العزيز العيد

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ **[آل عمران: 102].**

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ **[النساء: 1].**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ **[الأحزاب: 70، 71].**

فإن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقلت،**

فإن عاد زيد فيها، فإن عـاد زيد فيها حتى تعلو فيه، فهو الران الــذي ذكر الله ﴿كَلا بَـــلْ رَانَ عَلَى قُلُـــوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14]».

أخرجه ابن حبـان في صـحيحه (3/210) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (1670) وجاء في صحيح مسـلم (144) من حـــديث حذيفة عنه ﷺ: «**تعـــرض الفتن على القلـوب كالحصـير عـودًا عـودًا فـــأي قلب أشـــربها نكت فيه نكتة ســـوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حـتى تصـير على قلـبين على أبيض مثل الصـــفا، فلا تضـــره فتنة ما دامت الســـــموات والأرض، والآخر أسود مربدًا كـالكوز مجخيًا، لا يعـرف معروفًا ولا ينكر منكـرًا إلا ما أشرب من هواه...**» وفي الحـديث شـبه الحـبيب ﷺ عـرض الفتن على القلـوب شـيئًا فشــيئًا كعــرض عيــدان الحصــير، وقسم القلــوب عند عرضــها عليها إلى قســمين: قلب إذا عرضت عليه فتنة أشـــــربها كما يشــرب الإســفنج المــاء، فتنكت فيه نكتة سـوداء، فلا يـزال يشـرب كل فتنة تعـرض عليه حتى يسود وينتكس وهو معـنى قولـه: (كالكوز مجخيًا)، أي: مكبوبًا منكوسًـا، فـإذا اسودَّ وانتكس عرض له من هـاتين الآفـتين

مرضان خطران قاداه إلى الهلاك:

أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر فلا يعـرف معروفًـا، ولا ينكر منكـرًا، وربما اسـتحكم عليه هـذا المـرض حـتى يعتقد المعروف منكرًا، والمنكر معروفًـا، والسـنة بدعة، والبدعة سنة.

الثـاني: تحكيمه هـواه على ما جـاء به الرسول ﷺ وانقياده للهوى واتباعه له.

وقلب أبيض قد أشرق فيه نـور الإيمـان، وأزهر فيه مصـباحه، فـإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها، وردها، فـزاد نـوره وإشـراقه وقوتـه، والفتن الـتي تعـرض على القلـوب هي أسـباب مرضـها وهي فتن الشـهوات، وفتن الشـبهات، فتن الغي والضـلال، فتن المعاصي والبـدع، فتن الظلم والجهـل، فـالأولى تـوجب فسـاد القصد والإرادة، والثانية تـوجب فسـاد العلم والاعتقـاد. قاله ابن القيم في إغاثة اللهفان (1/12).

ولما كـان العبد يعيش في سـفر تغـزوه فيه الأعادي، أولاها: نفسه الـتي بين جنبيـه، وشـياطين الإنس والجن، وشـهوات الـدنيا وملـذاتها، ولما كـان خلقه ضـعيفًا لا يقـاوم الشهوات، ولا يتحمل مشاق الطاعات، فإن وقوعه في الـزلات أمـرٌ لا يسـتغرب، ومن رحمة الله بعباده، وعلمه بأحوالهم فتح لهم

بـــاب التوبـــة، ووفق قلـــوبهم للإنابة إليـــه، والتذلل بين يديه، وامتنَّ جل وعلا بقبول ما وفقهم إليــه، فله الحمد والشــكر على ذلك يقـــول تعـــالى: ﴿وَاللــهُ يُرِيــدُ أَنْ يَتُــوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُـونَ الشَّـهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا * يُرِيـدُ اللـهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِـقَ الإِنْسَـانُ ضَـعِيفًا﴾ **[النساء: 27، 28]**، وبعد هذا أحببت أن أقدم في وريقـــاتي هـــذه مـــادة عملية لصـــقل القلـــوب وتزيينهـــا، وبرنامجًا فعليًا في التوبة إلى الله تعالى.

وفي البدء أحب أن أقــدم تعريفًا للتوبــة، ثم أُثنِّي بفضـــائلها، ثم أرسم برنامجًا عمليًا مســتمدًا من الكتــاب والســنة لتحقيقهـــا، وأختم بشــروط التوبــة. وفقــني الله وإيــاك لما يحب ويرضى.

تعريف التوبة

التوبة في اللغة: يقــول ابن منظــور في اللسان (1/233):ـ «التوبة الرجـوع من الذنب».

وأما في الشرع: فقد تعددت تعــاريف العلماء لها:

يقــول القرطــبي في التفســير (5/91): «هي النــدم بــالقلب، وتــرك المعصــية في الحال، والعزم على ألا يعود إلى مثلهـا، وأن يكــون ذلك حيــاءً من الله» ونقل ابن كثــير عن بعض العلماء تعريفًـا للتوبـة، فقـال في التفسير (4/392):ـ «التوبة النصوح هي أن يقلع عن الذنب في الحاضر، وينـدم على ما ســلف منه في الماضــي، ويعــزم على ألا يفعل في المســـتقبل، ثم إن كـــان الحق لآدمي رده إليه بطريقه» ويقـــول ابن قيم الجوزية في المدارج (1/305)ـ «وكثـير من النـاس إنما يفسر التوبة بـالعزم على أن لا يعــاود الــذنب، وبــالإقلاع عنه في الحــال، وبالنــدم عليه في الماضــي، وإن كــان في حق آدمي؛ فلا بد من أمر رابع وهو التحلل منه، وهذا الذي ذكروه بعض مســمى التوبة بل شـــــــرطها، وإلا فالتوبة في كلام الله ورسـوله كما تتضـمن ذلـك، تتضـمن العـزم على فعل المـــأمور والتزامـــه، فلا يكـــون بمجــرد الإقلاع والعــزم والنــدم تائبًا حــتى يوجد منه العزم الجـازم على فعل المـأمور

والإتيـان بـه، هـذا حقيقة التوبـة، وهي اسم لمجموع الأمرين...».

وقد سـبق ابن القيم إلى هـذا المعـنى شيخه، شيخ الإسلام في رسالة في التوبة (299) فقد قررا رحمة الله عليهما أن التوبة الرجوع إلى الله في فعل ما أمر به، وتـرك ما نهى عنه.

لم الحديث عن التوبة؟

للتوبة فضـائل كُـثر أذكر بعضـها لتشـوق نفس المـؤمن إلى الانضـمام إلى ركب أهلها، والمسابقة لدخول توبته من بابها.

1- التوبـة هـدي الأنبيـاء والمرسـلين، يقـول تعـالى عن آدم: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَـاتٍ فَتَـابَ عَلَيْـهِ إِنَّهُ هُـوَ التَّوَّابُ الـرَّحِيمُ**﴾ **[البقـرة: 37]**، وقد فسرت هذه الكلمات في سـورة الأعراف: ﴿**قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَـنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِـرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُـونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ **[الأعراف: 23]**.

وقـال عن نـوح في قصـته مع ابنه في سورة هود: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُـوذُ بِـكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِـهِ عِلْمٌ وَإِلا تَغْفِـرْ لِي وَتَـرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِـرِينَ**﴾ **[هود: 47]**.

وقـال عن إبـراهيم: ﴿**إِنَّ إِبْـرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**﴾ **[هود: 75]**.

وقال عن موسى بعد قتله النفس خطـأ: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ **[القصص: 16]**.

وأخرج ابن حبان في صحيحه (3/204) من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إني لأتوب في اليوم سبعين مرة»**.

2- توبة الله على التائبين قال تعالى: ﴿**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ **[المائدة: 39]**، ومعنى يتوب عليه أي: يقبل توبته.

أخرج البخاري في صحيحه (2/945) في حادثة الإفك أنه ﷺ قال: «**فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب؛ تاب الله عليه**».

وأخرج ابن حبان في صحيحه (629) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها؛ تاب الله عليه»**.

وأخرج أحمد في المسند (4/240) من حديث صفوان بن عسال مرفوعًا: **«إن من قبل المغرب لبابًا مسيرة عرضه سبعون أو أربعون عامًا فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السموات والأرض لا يغلقه حتى تطلع الشمس منه»**.

وحسَّنه الألباني في صحيح الترغيب (3137)؛ بل من رحمته جل وعلا وفضله أنه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها.

3- فرحة الرب بتوبة العبد: يقول ابن القيم في المدارج (1/209):ـ «منها السر الأعظم الذي لا تقتحمه العبارة، ولا تجسر عليه الإشارة، ولا ينادي عليه منادي الإيمان على رؤوس الأشهاد، بل شهدته قلوب خواص العباد فازدادت به معرفة لربها، ومحبة له، وطمأنينة به، وشوقًا إليه، ولهجًا بذكره، وشهودًا لبره، ولطفه، وكرمه، وإحسانه، ومطالعة لسر العبودية، وإشرافًا على حقيقة الإلهية، وهو ما ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله : «**لله أفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلة بأرض فلاة، فانفلتت منه، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذه بخطامها**» ثم قال من شدة الفرح: «**اللهم أنت عبدي، وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح**» هذا لفظ مسلم».

وليس للعبد ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، ومع ذلك يفرح بتوبة عبده مع غناه

عنـــه، يقـــول ابن القيم في المـــدارج (1/212): «فإذا تعرض عبده ومحبوبه الذي خلقه لنفسه، وأعد له أنواع كرامته، وفضله على غيره، وجعله محل معرفته، وأنزل إليه كتابـه، وأرسل إليه رسـوله، واعتـنى بـأمره ولم يهملـــه، ولم يتركه ســـدى، فتعـــرض لغضـــبه، وارتكب مســـاخطه، وما يكرهـــه، وأبق منـــه، ووالى عـــدوه، وظـــاهره عليـــه، وتحـــيز إليـــه، وقطع طريق نعمه وإحســـانه إليه التي هي أحب شيء إليـــه، وفتح طريق العقوبة والغضب والانتقـــام، فقد اســـتدعى من الجواد الكريم خلاف ما هو موصوف به من الجود والإحسان والبر، وتعرض لإغضابه وإســـخاطه وانتقامـــه، وأن يصـــبر غضـــبه وســـــخطه في موضع رضـــــاه، وانتقامه وعقوبته في موضع كرمه وبـــره وعطائـــه، فاســـتدعى بمعصـــيته من أفعاله ما ســـواه أحب إليه منه، وخلاف ما هو من لوازم ذاته من الجـــــود والإحســـــان، فبينما هو حبيبه المقـــرب المخصـــوص بالكرامـــة، إذ انقلب شاردًا رادًا لكرامته مائلاً عنه إلى عدوه مع شدة حاجته إليه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين، فبينما ذلك الحـــبيب مع العـــدو في طاعته، وخدمته، ناسـيًا لسـيده، منهمكًا في موافقة عـــدوه، قد اســـتدعى من ســـيده خلاف ما هو أهلـــه، إذ عرضت له فكـــرة، فتـذكر بر سـيده وعطفه وجـوده وكرمـه،

وعلم أنه لا بد له منــه، وأن مصــيره إليــه، وعرضه عليه، وأنه إن لم يقدم عليه بنفسه قدم به عليه على أسوأ حـال الأحـوال، ففر إلى سيده من بلد عـدوه، وجـدَّ في الهـرب إليه حـتى وصل إلى بابـه، فوضع خـده على عتبة بابــه، وتوسد ثــرى أعتابــه، متــذللاً متضـرعًا خاشـعًا باكيًا آسـفًا، يتملق سـيده، ويسـترحمه، ويسـتعطفه، ويعتـذر إليـه، قد ألقى بيـده إليـه، واستسـلم لـه، وأعطـاه قيـاده، وألقى إليه زمامــه، فعلم سـيده ما في قلبه فعاد مكان الغضب عليه رضا عنه، ومكـــان الشـــدة عليه رحمة بـــه، وأبدله بالعقوبة عفوًا، وبـالمنع عطـاءً، وبالمؤاخـذة حلمًا، فاستدعى بالتوبة والرجوع من سـيده ما هو أهله، وما هو موجب أسمائه وصـفاته العليـاء فكيف يكـون فـرح سـيده، وقد عـاد إليه حبيبه ووليه طوعًا واختيارًا...».

4- تبـديل السـيئات حسـنات، وذلك من فضل الـــرب جل وعلا على عبـــاده، ورحمته بهم، فطوبى لك أيها التـائب قبـول الرب لتوبتك، وفرحه بهـا، وتبـديل خطايـاك إلى حسـنات تخـبر بهـا، يقــول تعــالى: **﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُــونَ النَّفْسَ الَّتِي حَــرَّمَ اللــهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْـقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُـدْ فِيـهِ مُهَانًا * إِلا مَنْ تَـابَ وَآمَنَ**

وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا [الفرقان: 68-70].

واختلف أهل العلم في معنى تبديل السيئات إلى حسنات على أقوال منها:

1- أنهم بدلوا مكان عمل السيئات عمل الحسنات، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية أنه قال: هم المؤمنون كانوا من قبل إيمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن السيئات فحولهم إلى الحسنات، فأبدلهم مكان السيئات الحسنات.

2- إن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات، وما ذاك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار، فيوم القيامة وإن وجده مكتوبًا عليه فإنه لا يضربه، وينقلب حسنة في صحيفته، واستدلوا على هذا بما أخرجه الإمام أحمد في المسند (5/170) من حديث أبي ذر : قال رسول الله : «**إني لأعرف آخر أهل النار خروجًا من النار، وآخر أهل الجنة دخولاً إلى الجنة، يؤتى برجل فيقول نَحُّوا عنه كبار ذنوبه، وسلوه عن صغارها،** قال: **فيقال له:**

عملت يوم كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا، فيقول: نعم لا يستطيع أن ينكر من ذلك شيئًا، فيقال: فإن لك بكل سيئة حسنة، فيقول: يا رب عملت أشياء لا أراها ها هنا، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه» صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (2485)ـ وأخرجه مسلم في أواخر كتاب الإيمان (190)[1].

5- الفلاح والفوز إنما يكون بالتوبة، يقول الله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ**﴾ **[القصص: 67]**، والذنوب سبب تسليط الأعادي على العبد يقول تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾ **[الشورى: 30]**، وقال لخير الخلق وهم أصحاب نبيه : ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ**﴾ **[آل عمران: 165]**.

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وفي الدعاء

---

[1] (?) انظر للاستزادة: طريق الهجرتين لابن القيم (1/372)، تفسير ابن كثير (3/328)، جامع العلوم والحِكم (1/116).

المشهور الذي أخرجه أبو يعلي في المسند (1/60): «**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم**» صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (716).

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **[النور: 31]**، وهذه الآية في سورة مدنية خاطب الله بها أهل الإيمان، وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه، وأتى بأداة (لعل) المشعرة بالترجي إيذانًا بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون. جعلنا الله منهم.

فالفوز في الدنيا والآخرة معلق بالتوبة النصوح، «وليس في الوجود شر إلا الذنوب وموجباتها، فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها، وليس للعبد إذا بغي عليه، وأوذي وتسلط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح، فيتولى العبد التوبة وإصلاح عيوبه، والله يتولى نصرته وحفظه والدفع عنه، فما أسعده من عبد، وما أبركها من نازلة نزلت به، وما أحسن أثرها عليه، ولكن التوفيق والرشد بيد الله لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، فما كل أحد يوفق لهذا لا معرفة به، ولا إرادة له، ولا قوة عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[1].

---

1 (?) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (2/467).

6- المتـاع الحسن يقـول الله تعـالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ **[هود: 3].**

يقول الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان (2/170):ـ «والظـاهر أن المـراد بالمتـاع الحسن سعة الرزق، ورغد العيش، والعافية في الـدنيا، وأن المـراد بالأجل المسـمى المـوت، ويـدل لـذلك قوله تعـالى في هـذه السـورة الكريمة (يعـني: سـورة هـود) عن نبيه هـود عليه وعلى نبينا الصلاة والسـلام: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ **[هود: 52].**

وقوله تعـالى عن نـوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ **[نوح: 10، 11]**، وقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ **[النحل: 97]**، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ **[الأعـراف: 96].**

فطـوبى لك أيها التـائب المتـاع الحسن الـذي وعـدك به ربك ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ

اللهِ قِيلاً﴾ [النساء: 122].

7- محبـة اللـه للتـوابين: ﴿إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222].

وتأمل الآية يرحمك الله ففيه أن الطهر طهـــران: طهر بالمـــاء من الأحـــداث والنجاســات، وطهر بالتوبة من الشـــرك والمعاصــي، وهــذا الطهــور أصل لطهــور المــاء، وطهــور المــاء لا ينفع بدونه بل هو مكمل لـه، معد مهيأ بحصـوله، فكـان أولى بالتقديم.

8- الخروج من الدرع الضيقة التي يلبسها العاصي، فـإن المـذنب تحيط به ذنوبه من جميع الجهـات حـتى تهلكــه، ولا ينفك المـــؤمن منها إلا بالتوبة النصـــوح، وإبـدال السـيئة حسـنة، أخـرج الإمـام أحمد في المسـتدرك (4/145) من حـديث عقبة بن عـامر قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**مثل الـــذي يعمل الســـيئات ثم يعمل الحســنات، كمثل رجل كــانت عليه درع ضـــيقة قد خنقتـــه، ثم عمل حســنة، فــانفكت حلقــة، ثم عمل حسـنة أخرى فـانفكت حلقة أخـرى حتى يخرج إلى الأرض**».

وبعد اســتعراض ســريع أتيت فيه ببعض ثمــرات التوبة هلم إلى برنــامج فعلي في التوبة إلى الله.

برنامج فعلي في التوبة إلى الله

استعن بالله على تطبيق هذا البرنامج لتحصل على نتائج طيبة مباركة:

1- معرفة الرب سبحانه:

اعلم وفقك الله أن معرفة الرب سبحانه نوعان:

الأول: معرفة إقرار وهي التي اشترك فيها الناس: البر والفاجر والمطيع والعاصي.

والثاني: معرفة توجب الحياء منه، والمحبة له، وتعلق القلب به، والشوق إلى لقائه، وخشيته، والإنابة إليه، والأنس به، والفرار من الخلق إليه. ولهذه المعرفة بابان واسعان:

الباب الأول: التفكر والتأمل في آيات القرآن كلها، والفهم الخاص عن الله ورسوله ﷺ.

والباب الثاني: التفكر في آياته المشهودة، وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط، وجماع ذلك الفقه في معاني أسمائه الحسنى وجلالها وكمالها[1].

وتأمل رحمك الله وصف ابن القيم لحال العبد مع ربه في مدارج السالكين (1/194): «دعاه (أي: الله سبحانه) إلى بابه فما وقف عليه

---

[1] (?) انظر الفوائد (170).

ولا طرقه، ثم فتحه له فما عرج عليه ولا ولجه، أرسل إليه رسوله يدعوه إلى دار كرامته فعصى الرسول، وقال: لا أبيع حاضرًا بغائب، ونقدًا بنسيئة، ولا أترك ما أراه لشيء سمعت به ويقول:

خذ ما رأيت ودع شيئًا

في طلعة الشمس ما يغنيك

فإن وافق حظه طاعة الرسول أطاعه لنيل حظه لا لرضا مرسله، لم يزل يتمقت إليه بمعاصيه حتى أعرض عنه، وأغلق الباب في وجهه. ومع هذا فلم يؤيسه من رحمته، بل قال: متى جئتني قبلتك، إن أتيتني ليلاً قبلتك، وإن أتيتني نهارًا قبلتك، وإن تقربت مني شبرًا تقربت منك ذراعًا، وإن تقربت مني ذراعًا تقربت منك باعًا، وإن مشيت إلي هرولت إليك، ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا أتيتك بقرابها مغفرة، ولو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، ومن أعظم مني جودًا وكرمًا.

عبادي يبارزونني بالعظائم، وأنا أكلؤهم على فرشهم، إني والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، خيري إلى العباد نازل، وشرهم إلي صاعد، أتحبب إليهم بنعمي، وأنا الغني عنهم، ويتبغضون إلي بالمعاصي، وهم أفقر شيء إلي، من أقبل إلي تلقيته من بعيد، ومن أعرض عني ناديته من قريب، ومن ترك لأجلي أعطيته فوق المزيد...».

* فاستشعر أيها التائب بره سبحانه في ستره عليك حال ارتكابك المعصية مع

كمـال رؤيته لـك، ولو شـاء لفضـحك بين الخلق فحـذروك، وهـذا من كمـال بـره سبحانه ومن أسمائه البر.

* وشـاهد حلم الله تعـالى عليك في إمهالك في ارتكـاب الخطايـا، ولو شـاء لعاجلك بالعقوبـة، ولكنه الحليم الـذي لا يعجل.

* وتأمل كرمه سـبحانه فإنه يقبل توبة التائب، ويفرح بها مع غناه عنها.

2- استعظم ولا تستحقر:

اعلم أن الـذنوب اسـتجابة لـداعي الشيطان الذي تحدى سيدك ومولاك فقال: ﴿قَـالَ فَبِمَا أَغْـوَيْتَنِي لأَقْعُـدَنَّ لَهُمْ صِـرَاطَكَ الْمُسْـتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْـدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـانِهِمْ وَعَنْ شَـمَائِلِهِمْ وَلا تَجِـدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ **[الأعراف: 16، 17].**

فقال الرب جل وعلا: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَـذْءُومًا مَـدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَـكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ **[الأعـراف: 18].**

وأنت أيها العبد إن عصـيت ربـك؛ فقد اسـتجبت لعـدوه، وانضـممت تحت لوائـه، وأكثرت سواده، وهـذا كله عظيم مهما حقر في نظر العاصي.

واحتقار الـذنب بل والفـرح به دليل على

شدة الرغبة فيه، والجهل بقدر من عصاه، والجهل بسوء عاقبة المعصية، وعظم خطرها، ففرحه بها غطى عليه ذلك كله، والفرح بها أشد ضررًا عليه من مواقعتها، والمؤمن لا تتم له لذة بمعصية أبدًا، ولا يكمل بها فرحه، بل لا يباشرها إلا والحزن مخالط لقلبه، ولكن سكر الشهوة يحجبه عن الشعور به ومتى خلا قلبه من هذا الحزن، واشتدت غبطته وسروره فليتهم إيمانه، وليبك على موت قلبه، فإنه لو كان حيًا لأحزنه ارتكابه الذنب، وغاظه، وصعب عليه، فحيث لم يحس به فما لجرح بميت إيلام. ولذا يقول الرب في كتابه: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ **[الأنعام: 128]**.

وتأمل في قوله ﴿**اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ**﴾ ذلك أن الإنس تطيع شياطين الجن وتنقاد إليها، فصار الجن كالرؤساء والإنس كالأتباع والخادمين، ولا شك أن هذا الرئيس قد انتفع بهذا الخادم فهذا استمتاع الجن بالإنس، وأما استمتاع الإنس بالجن فهو أن الجن كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات واللذات المحرمة، ويسهلون تلك الأمور

عليهم، وهـذا اسـتمتاع الإنس، نسـأل الله السلامة [1].

والشـيطان يريد أن يظفر بالإنسـان في عقبة من سـبع عقبـات بعضـها أصـعب من بعض، لا يـنزل منه من العقبة الشـاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن الظفر به فيها:

العقبـة الأولى: الكفر بالله وبدينـه، وإن ظفر بالإنسان في هذه العقبـة؛ بـردت نار عداوته واستراح.

العقبـة الثانيـة: البدعة إما باعتقـاد خلاف الحق الـذي أرسل الله به رسـوله، وإما بالتعبد بما لم يأذن به الله من الأوضاع والأمور المحدثة في الـدين، والبـدعتان في الغالب متلازمتان قل أن تنفك إحـداهما عن الأخـرى، كما قـال بعضـهم: تـزوجت بدعة الأقـوال ببدعة الأعمـال فاشـتغل الزوجـان بالعرس، فلم يفجأهم إلا وأولاد الزنا يعيثون في بلاد الإسـلام تضج منهم العبـاد والبلاد. وقـال شـيخ الإسـلام: تـزوجت الحقيقة الكـافرة بالبدعة الفـاجرة فتولد بينهما خسران الدنيا والآخرة.

فـإن قطع هـذه العقبة وخلص منها بنـور السنة، واعتصم منها بحقيقة المتابعة، انتقل

---

[1] (?) في قوله: ﴿**اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ**﴾ أقـوال آخر انظرها في: التفسير الكبير (13/157)، الدر المنثور (3/357).

إلى العقبة الثالثة.

العقبة الثالثة: الكبائر، فإن ظفر به فيها زينها له، وحسنها في عينه، وسوف به. فترى العبد يشرب الخمر لا يبالي، ثم هو يزني، ثم هو يقتل النفس التي حرَّم الله وهكذا دواليك، فإن قطع هذه العقبة بعصمة من الله، أو بتوبة نصوح تنجيه منها؛ طلبه على العقبة الرابعة.

العقبة الرابعة: الصغائر، فكال له منها بالقفزان، وقال: ما عليك إذا اجتنبت الكبائر ما غشيت من اللمم، أو ما علمت بأنها تكفر باجتناب الكبائر، وبالحسنات، ولا يزال يهون عليه أمرها حتى يصر عليها فيكون مرتكب الكبيرة الخائف الوجل النادم أحسن حالاً منه، فالإصرار على الذنب أقبح منه، ولا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، أخرج الإمام أحمد في المسند (5/331) من حديث سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب، كقوم نزلوا في بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه**».

وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (2686). وفي صحيح البخاري (

5949) عن ابن مسعود قال: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا".

فإن نجا من هذه العقبة بالتحرز والتحفظ ودوام التوبة والاستغفار وأتبع السيئة الحسنة طلبه على.

العقبة الخامسة: المباحات التي لا حرج على فاعلها، فشغله بها عن الاستكثار من الطاعات، وعن الاجتهاد في التزود لمعاده، ثم طمع فيه أن يستدرجه منها إلى ترك السنن، ثم من ترك السنن إلى ترك الواجبات، فإن نجا من هذه العقبة ببصيرة تامة، ونور هاد، ومعرفة بقدر الطاعات والاستكثار منها، فبخل بأوقاته، وضن بأنفاسه أن تذهب في غير ربح، طلبه العدو على **العقبة السادسة:** وهي عقبة الأعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات، فأمره بها، وحسنها في عينه، وزينها له، وأراه ما فيها من الفضل والربح ليشغله بها عمَّا هو أفضل منها، وأعظم كسبًا ورجاءً؛ لأنه لما عجز عن تخسيره أصل الثواب طمع في تخسيره كماله وفضله ودرجاته العالية، فشغله بالمفضول عن الفاضل، ولكن أين أصحاب هذه العقبة؟ فهم الأفراد في العالم، والأكثرون قد ظفر بهم في العقبات الأول، فإن نجا

منها بفقه في الأعمــال ومراتبها عند اللــه، ومنازلها في الفضـــل، ومعرفة مقاديرهـــا، والتميــيز بين مفضــولها وفاضــلها، لم يبق هناك عقبة يطلبه العدو عليها سـوى واحـدة لابد منهــا، ولو نجا منها أحد لنجا منها رسل الله وأنبياؤه.

العقبـة السـابعة: تسـليط جنـده عليه بـــأنواع الأذى باليد واللســـان والقلب على حسب مرتبته في الخـير، فكلما علت مرتبة أجلب عليه العدو بخيله ورجله، وظاهر عليه بجنده، وسلط عليه حزبه [1].

3- أحكم الإغلاق:

اعلم حفظ الله أن للشـــيطان مـــداخل على الإنسان، جماعها أربعة أبواب، فأغلقها وأحكم الإغلاق؛ بل وتعاهده أيضًا، فإنه متى فتح البـــاب؛ ولج الشـــيطان معـــه؛ ليفسد عليك دارك، وإليك هذه الأبواب:

1- النظــرة: فأما اللحظــات فهي رائد الشـــهوة ورســـولها، وحفظها أصل حفظ الفرج، فمن أطلق بصره أورد نفسه مـوارد المهلكات.

وعند الترمذي (5/101) من حـديث علي مرفوعًـــــا: «**يا علي لا تتبع النظـــــرة النظــرة فــإن لك الأولى وليست لك**

---

[1] (?) ذكر العقبــات الســبع ابن القيم في المــدارج (1/612-226).

الآخرة» **[وحسنه الألباني]**.

وفي صحيح ابن حبان (271) من حـديث عبـادة بن الصـامت أن رسـول الله ﷺ قـال: **«اضمنوا لي ستًا أضـمن لكم الجنـة: اصـــدقوا إذا حـــدثتم، وأوفـــوا إذا وعـدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظـوا فـروجكم، وغضـوا أبصـاركم، وكفـوا أيديكم»**.

والنظـــرة أصل عامة الحـــوادث الـــتي تصـيب الإنسـان، فـالنظرة تولد خطـرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشـــهوة إرادة، ثم تقـــوى فتصـــير عزيمة جازمـــة، فيقع الفعل ولابـــد، ما لم يمنع منه مــانع – وفي هــذا قيــل: «الصــبر على غضب البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده».

قال الشاعر:

		كل الحوادث مبدؤها من
ومعظم النار من مستصغر		
		كم نظرة بلغت من قلب
كمبلغ السهم بين القوس		
		والعبد ما دام ذا طرف يقلبه
في أعين العين موقوف على		
		يسر مقلته ما ضر مهجته

		لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

فاحفظ بصرك عما حرم الله عليك، وهنا أشير إلى ضرر القنوات الفضـائية، وما تبث من سـموم، وما تسـحب من لـذة طاعـة، وحلاوة إيمان، فاحذر أن يراك الله في ما لا يحب. عصمني الله وإياك من الفتن.

2- الخطـرة: وأمَّا الخطـرات فشـأنها أصعب، فإنها مبدأ الخير والشر، ومنها تتولد الإرادات والهمم والعـــــــزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه، وقهر هواه، ومن غلبته خطراته فهـواه ونفسه له أغلب، ومن اســـتهان بـــالخطرات قادته قهـــرًا إلى الهلكات.

واعلم أن ورود الخـــاطر لا يضـــر، وإنما يضر استدعاؤه ومحادثته، فالخـاطر كالمـار على الطريق، إن تركته مر وانصرف عنـك، وإن استدعيته سحرك بحديثه وغوره، يقول ابن القيم في طريق الهجــــــرتين (274): «قاعـــــــــدة في ذكر طريق يوصل إلى الاستقامة... وهي شيئان:

أحـــدهما: حراسة الخـــواطر وحفظها والحذر من إهمالها والاسترسال معها، فـإن أصل الفسـاد كله من قبلها يجيء؛ لأنها هي بـــذر الشـــيطان، والنفس في أرض القلب، فإذا تمكن بذرها تعاهدها الشـيطان بسـقيه مـــرة بعد أخـــرى حـــتى تصـــير إرادات، ثم

يسقيها بسقيه حتى تكون عزائم، ثم لا يزال بها حتى تثمر الأعمال، ولا ريب أن دفع الخواطر أيسر من دفع الإرادات والعزائم، فيجد العبد نفسه عاجزًا أو كالعاجز عن دفعها بعد أن صارت إرادة جازمة، وهو المفرط إذ لم يدفعها وهي خاطر ضعيف، لمن تهاون بشرارة من نار وقعت في حطب يابس فلما تمكنت منه عجز عن إطفائها.

فإن قلت فما الطريق إلى حفظ الخواطر؟ قلت: أسباب عدة:

أحدها: العلم الجازم باطلاع الرب سبحانه، ونظره إلى قلبك، وعلمه بتفصيل خواطرك.

الثاني: حياؤك منه

الثالث: إجلالك له أن يرى مثل تلك الخواطر في بيته الذي خلق لمعرفته.

الرابع: خوفك منه أن تسقط من عينه بتلك الخواطر.

الخامس: إيثارك له أن تساكن قلبك غير محبته.

السادس: خشيتك أن تتولد تلك الخواطر، ويستسعر شرارها، فتأكل ما في القلب من الإيمان ومحبة الله فتذهب به جملة وأنت لا تشعر.

السـابع: أن تعلم أن تلك الخـواطر بمنزلة الحب الذي يلقى للطائر ليصاد بـه، فـاعلم أن كل خـاطر منها فهو حبة في فخ منصوب لصيدك وأنت لا تشعر.

الثـامن: أن تعلم أن تلك الخـواطر الرديئة لا تجتمع هي وخـواطر الإيمـان ودواعي المحبة والإنابة أصلاً بل هي ضـدها من كل وجـه، وما اجتمعتا في قلب إلا وغلب أحـدهما صـاحبه، وأخرجه واسـتوطن مكانـه، فما الظن بقلب غلبت خـواطر النفس والشـيطان فيه خـواطر الإيمـان والمعرفة والمحبة فأخرجتها واسـتوطنت مكانها لكن لو كان للقلب حياة لشـعر بـألم ذلك وأحس بمصابه».

وتـذكر رحمك الله قصة أبينا وأمنا مع الشيطان، وكيف دخل الخـواطر، وزين أكل الشجرة، بل وعلم أن الإنسـان يحب الغنـاء والبقـاء، فقـال لهمـا: ﴿**وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**﴾ **[الأعراف: 20]**، وقال في سورة طه: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى * فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾ **[طه: 120، 121]**.

فـانظر كيف أسـمى قبح عمله دلالـة،

وأسمى الشجرة التي نهى الله الأبوين عنها، وبين عاقبة أكلها فقال: ﴿وَلا تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ **[الأعراف: 19]**، شجرة الخلد، وهذا باب كيده الأعظم الذي يدخل منه على ابن آدم فإنه يجري منه مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطه ويسألها عما تحبه وتؤثره، فإذا عرفه استعان بها على العبد، ودخل عليه من هذا الباب، وكذلك علّم إخوانه وأولياءه من الإنس.

فاحذره واستعن بالله على دفع وساوسه، ولا تسلم خاطرتك له، فتعصي ربك، فتندم ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ **[الأعراف: 201]**، ولا يغرنك تغير المسميات ما دام أن حقيقتها محرمة، وقد نبأك الله كيده مع أبيك وأمك، والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، فقد أسمى الربا فوائد مادية، والتبرج والسفور تقدمًا وحرية، والعلاقات المحرمة صداقة. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

3- اللفظة: وأما اللفظات فحفظها بأن لا يخرج لفظة ضائعة، وأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر: هل فيها ربح وفائدة أو لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها.

قـال يحـيى بن معـاذ: القلـوب تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفهـا، فـانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسـانه يغـترف لك مما في قلبه، حلوًا وحامضًا، عذبًا وأجاجًا، ويـبين لك طعم قلبه اغــــتراف لســــانه، كما تطعم بلسانك طعم ما في القـدور؛ فتـدرك العلم بحقيقتــه، كــذلك تطعم ما في قلب الرجل من لســــانه. وفي المســــند (3/198) من حديث أنس مرفوعًا: «**لا يستقيم إيمـان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يســتقيم قلبه حــتى يســتقيم لســانه**» وســئل النـبي عن أكـثر ما يـدخل النـار؟ فقـال: «**الفم والفـرج**» قـال الترمـذي: حـديث صحيح (2004).

ومن العجب: أن الإنســـان يهـــون عليه التحفظ والاحـتراز من أكل الحـرام والظلم والزنا والسرقة والنظر المحرم وغير ذلــك، ويصــعب عليه التحفظ من حركة اللســان، وكم تــرى من رجل متــورع عن الفــواحش والظلم، ولسانه يفري في أعـراض الأحيـاء والأموات، وإذا أردت أن تعرف ذلك فـانظر فيما رواه مسـلم في صـحيحه (2621) من حــديث جنـدب أن رسـول الله حـدث أن رجلاً قـــال: «**والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعــالى قــال: من ذا الــذي يتـألى علي أن لا أغفر لفلان، فـإني قد غفـــرت لفلان، وأحبطت عملك**»

فهـذا العابد الـذي قد عبد الله ما شـاء أن يعبـده أحبطت هـذه الكلمة الواحـدة عمله كله.

وفي البخـاري (6113) من حـديث أبي هريـــرة عن النـــبي ﷺ قـــال: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضـــوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سـخط الله لا يلقي لها بـالاً يهـوي بهـا في جهنم**».

وفي الصـحيحين من حـديث أبي هريـرة يرفعـه: «**من كان يـؤمن بالله واليـوم الآخر؛ فليقل خيرًا أو ليصمت**».

وفي الترمـــذي (2412) عن أم حبيبة زوج النـبي ﷺ عن النـبي ﷺ قـال: «**كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعـروف، أو نهي عن منكر، أو ذكر لله**».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

وقال بعض الصحابة لجاريته يومًا: «هاتي السـفرة نعبث بها ثم قـال: أسـتغفر الله ما أتكلم بكلمة إلا وأنا أخطمها وأزمها إلا هـذه الكلمة خرجت مني بغير خطام ولا زمام».

وأيسر حركـات الجـوارح حركـات اللسـان وهي أضرها على العبد.

وفي اللسان آفتـان عظيمتـان، إن خلص من إحـــداهما لم يخلص من الأخـــرى: آفة الكلام، وآفة السكوت، وقد يكون كل منهما

أعظم إثمًا من الأخرى في وقتها، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، عاصٍ لله، مـراء مـداهن إذا لم يخف على نفسـه. والمتكلم بالباطل شـيطان نـاطق عـاص للـه، وأكـثر الخلق منحرف في كلامه وسـكوته فهم بين هذين النوعين، وأهل الوسط أهل الصـراط المسـتقيم كفـوا ألسـنتهم عن الباطـل، وأطلقوها فيما يعـــود عليهم نفعه في الآخرة.

4- الخطـــوات: وحفظها أن لا ينقل قدمه إلا فيما يرجو ثوابه عند الله تعـالى، فإن لم يكن في خطاه مزيد ثواب؛ فالقعود عنها خـير لـه، ويمكنه أن يسـتخرج من كل مبـاح يخطو إليه قربة يتقـرب بهـا، وينويها لله، فتقع خطاه قربة، وتنقلب عادته عبادة، ومباحاته طاعـات، فـإن مشت المـرأة في بيتها لإصـلاح أمر زوجهـا، والقيـام بشـؤون أولادهـا، واحتسـبت ذهابها وإيابهـا، كتب لها الأجر إن شـاء اللـه، وإن سـارت لصـلة قريباتها، واحتسـبت الأجر في صـلة الـرحم كتب لها إن شـاء اللـه، وعليه فقس، ولما كـانت العـثرة عـثرتين عـثرة الرجل وعـثرة اللسان، جاءت إحـداهما قرينة الأخـرى في قوله تعـالى: ﴿**وَعِبَـادُ الـرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُـونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَـاطَبَهُمُ الْجَـاهِلُونَ قَـالُوا سَـلامًا**﴾ **[الفرقـان: 63]**، فوصـفهم بالاسـتقامة في لفظـاتهم وخطـواتهم، كما جمع بين اللحظـات والخطـرات في قوله تعـالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَـةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي**

﴿الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19][1].

4- جالس الأخيار:

مما لا شك فيه أن النــاس كأسـراب القطا مجبولون على تشـبه بعضـهم ببعض، ولذا كان المبتدئ بالخير والشر له مثل من تبعه من الأجر والوزر، وذلك لاشتراكهم في الحقيقـة، وأن حكم الشـيء حكم نظـيره، وشـبيه الشـيء منجـذب إليـه. والتـائب من الـذنب قد خـالف أصـحاب السـوء فلا بد له من تركهم، وتيمم الطيب بدلاً منهم.

والصـديق له تـأثير كبـير على صـديقه؛ لكثرة مخالطتـه، وشـدة ملازمتـه، وصـحبته تمتد مع العبد في دنيـاه وآخرتـه، فكما أنه ليس كل بيت يصلح للسكنى، ولا كل راحلة تصـلح للركـوب، فكـذلك أبنـاء آدم لا يصـلح كلهم للصحبة، أخرج البخاري في صـحيحه (6133) من حـديث ابن عمر قـال: قـال رسـول الله ﷺ: **«إنما النـاس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة»**.

يقومل الحافظ في الفتح (11/335): «... فـالمعنى لا تجد في مائة إبل راحلة تصـلح للركـوب؛ لأن الـذي يصـلح للركـوب ينبغي أن يكون وطيئًا سهل الانقياد، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصـحبة

---

[1] (?) ذكر الأبـواب الأربعة بمزيد تفصـيل ابن القيم في الجواب الكافي (106-113).

بأن يعاون رفيقه، ويلين جانبه...».

لقد أخبر الرب جل وعلا في كتابه أن الابتعاد عن سبيل الرسول، والضلالة إنما يكون بسبب صحبة السوء، فيعض الظالم على يديه يوم القيامة حسرة وأسفًا، لكن ولات حين مندم يقول الرب: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ **[الفرقان: 27-29].**

بل إن الرابطة بين أهل الشر تمتد حتى بعد دخول النار؛ لكن تنقلب إلى عداوة وبغضاء يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ **[فصلت: 29].**

وتأمل ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ سلمني الله وإياك من عذابه.

ويقول تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ﴾ **[الأعراف: 38].**

وإذا كـان ما مضى من الأدلة فيه تحـذير من صحبة الأشـرار؛ فـإن الشـرع حث على صـبر النفس مع الأخيـار ونهى عن أن تعـدو عين المســلم عنهم يقــول الله تعــالى: **﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَـدَاةِ وَالْعَشِـيِّ يُرِيـدُونَ وَجْهَـهُ وَلا تَعْـدُ عَيْنَـاكَ عَنْهُمْ تُرِيـدُ زِينَـةَ الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَلا تُطِـعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَـهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَـوَاهُ وَكَـانَ أَمْـرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28].**

وتأمل وصـفهم بقولـه: **﴿يَـدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾**.

والغـداة: أول النهـار وهو الـوقت الـذي ينتقل الإنسـان فيه من النـوم إلى اليقظـة، وهذا الانتقال شبيه بالانتقال من الموت إلى الحياة.

والعشـي: آخر النهـار وهو الـوقت الـذي ينتقل الإنســان فيه من اليقظة إلى النــوم، ومن الحيـاة إلى المـوت، والإنسـان العاقل يكون في هـذين الوقـتين كثـير الـذكر للـه، عظيم الشكر لآلائه ونعمائه [1].

ومن صحب أهل الخير علا ذكـره، وارتفع شــأنه في الــدنيا والآخــرة، أما في الــدنيا فدليله قول الله تعالى: **﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَـةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُــونَ خَمْسَــةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف:**

---

[1] (?) انظر: التفسير الكبير للرازي (21/98).

22]، فرفع الله ذكر الكلب لما صحب أهل الخير.

وأما في الآخرة، فهم أهل الوفاء ولا غرو، أخرج مسلم في صحيحه (183) من حديث أبي سعيد الخدري مطولاً وفيه أن رسول الله قال: «**حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد منا شدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلون، ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقًا كثيرًا...**» وقارن بين هؤلاء وأولئك الذين يقولون: **نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا** وأعمل عقلك، قم صنف صحبتك، وبناء على هذا اتخذ قرارك.. وفقك الله لك خير.

والتائب حديث عهد بتوبة، وللشهوات طغياتها، وللأهواء مغرياتها، فوجود الصاحب أمر ضروري، ليذكره إذا نسي، ويعظه إذا هم بسوء، ويعينه على طاعة ربه ومرضاته، ثم إن مجالسة الأخيار حماية للتائب من الخلوة والوقوع في أسر الخواطر، وهي ميدان للمنافسة في الخيرات، والمسابقة لصنوف الطاعات.

6- ألق بها في اليم:

أيها المبارك، لابد لك أن تفارق دواعي المعصية أيًا كانت صديقًا أو محلة أو شريطًا أو رقما في هاتف أو فيلما أو مسلسلا أو ناديا أو مجلسًا أو آلة...! ذلك أن وجود التائب في مكان المعصية وفي جوها الخانق، يذكره بها، ويحرك في نفسه الداعي إليها، فيقع في حبال الشهوة، ويدخل أسر الشيطان بعد أن خرج منه، ولا تزال نفسه الأمارة بالسوء تراوده حتى يعصي ربه، تأمل – يرعاك الله – في قول موسى في سورة طه: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا**﴾ يقول الشيخ السعدي في تفسيره (1/512): «ففعل موسى ذلك، فلو كان إلهًا لامتنع ممن يريده بأذى، ويسعى له بالإتلاف، وكان قد اشرب العجل في قلوب بني إسرائيل، فأراد موسى ﷺ إتلافه وهم ينظرون على وجه لا تمكن إعادته بالحرق والسحق وذره في اليم ونسفه؛ ليزول ما في قلوبهم من حبه كما زال شخصه، ولأن في إبقائه محنة» مع أن العجل كان من الحلي إلا أن موسى لم يتردد في إزالته؛ لما في بقائه من الفتنة.

وانظر في دعوة يوسف: ﴿**قَالَ رَبِّ**

السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: 33، 34].

فاختار عليه الصلاة والسلام السجن على المعصية، ولجأ إلى الله، واحتمى بحماه، وسأله أن يخلصه من أسباب المعاصي، فاستجاب له السميع العليم سبحانه.

أخرج مسلم في صحيحه (2766) من حديث أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: **«كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة. فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة**

وملائكة العـــــذاب. فقـــــالت ملائكة الرحمــة: جــاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى اللـه، وقـالت ملائكة العـذاب: إنه لم يعمل خــيرًا قــط، فأتــاهم ملك في صـورة آدمي فجعلـوه بينهم، فقـال: قيسوا ما بين الأرضين فــإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجـدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضــته ملائكة الرحمة».

فالحديث يشير إلى أن هجر التائب للبيئة السـيئة أمر لابد له منـه، وذلك حرصًـا على التـائب، وخوفًا عليه من الانحـدار إلى قـاع الرذيلة بعد أن رفعه الله لقمة الطهر.

فاشحذ الهمـة، وقـوى العزيمـة، وتخلص مما يحرك في نفسك دواعي معصية ربــك، واسـتبدل أشـرطة الـذكر والخـير بأشـرطة الغناء، وأخرج القنوات الفضائية التي تــدعو للعهر والفســـاد والرذيلة من بيتـــك، وأنت أيتها المســــــلمة اتقي الله في حجابـــــك، واجعليه سترًا وعفافًا لا تبرجًا وسفورًا.

ولتكن بيوتنا بيــوت خــير وذكر لا بيــوت شياطين الإنس والجن.

7- حاسب نفسك:

إن كل واحد منا في هـذه الحيـاة يسـعى لإصــلاح دنيــاه ولا عجب في ذلك فهي دار ممـره للحيـاة الحقـة، فـتراه ينمي أموالـه،

ويحرص على اقتناء البيت الواسع، والمركب الوطيء، والزوجة الحسناء، ويحبر بأعلى الشهادات، ولكن هنا سؤال يطرح نفسه: وماذا عن آخرتك؟ أين تراه بيتك في الجنة، وفي أي درجة، وبجوار من أنت؟

لابد للتائب أن يعيش بين محاسبتين، محاسبة قبل توبته تقتضي وجوبها، ومحاسبة بعدها تقتضي حفظها، فالتوبة محفوظة بمحاسبتين، وقد دل عليها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾ **[الحشر: 18]**، فأمر سبحانه العبد أن ينظر ما قدم لغد، وذلك يتضمن محاسبة نفسه على ذلك، والنظر هل يصلح ما قدمه أن يلقى الله به أو لا يصلح؟

والمقصود من هذا النظر ما يوجبه ويقتضيه من كمال الاستعداد ليوم المعاد، وتقديم ما ينجيه من عذاب الله، ويبيض وجهه عند الله، قال عمر بن الخطاب: **«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية»**.

والنفس التي استهواها الشيطان، فعتت عن أمر ربها، لا تفتأ بعد التوبة تؤز صاحبها

على الشر أزًا، ولذا أسماها الرب في كتابه «أمَّارة» ولم يقـل: «آمـرة» لكـثرة تكـرار أمرها بالســوء، وكــان في خطبة الحاجة يقـــول: **«ونعـــوذ بالله من شـــرور أنفســنا، ومن ســيئات أعمالنا...»** فالشر كــــامن في النفس، وهو يــــوجب سـيئات الأعمـال، فـإن خلى الله بين العبد وبين نفسه هلك بين شرها، وما تقتضيه من سيئات الأعمال، وإن وفقه وأعانه نجـاه من ذلك كله.

وهـــذه النفس جُعل الشــيطان قرينها وصـاحبها الـذي يليهـا، فهو يعـدها ويمنيهـا، ويقــذف فيها الباطــل، ويأمرها بالســوء، ويزينه لهـا، ويمـدها بـأنواع الإمـداد الباطل من الأمــاني الكاذبة والشــهوات المهلكــة، ويســـتعين عليها بهواها وإرادتهـــا، فـــإذا استسـلم العبد لشـيطانه، وأسـلمه نفسـه، جـاس خلال الـديار، فعـاث وأفسـد، وهـدم معـالم الإيمـان والقـرآن والـذكر والصـلاة، وقصد الملك (أي: القلب) فأسـره، وسـلبه ملكه، ونقله من عبادة الـرحمن إلى عبـادة البغايا والأوثــــان، ومن عز الطاعة إلى ذل المعصـــية، ومن الاســـتعداد للقـــاء رب العـــالمين إلى الاســـتعداد للقـــاء إخـــوان الشياطين، وبينما كان منتصبًا لخدمة العزيز الــرحيم صـار منتصـبًا لخدمة كل شـيطان رجيم، فتـــأتي الحـــرب حين يســـتيقظ

المسلوب، ملكه بينه ومعه ربه، ومن كان الله معه انتصر، وبين الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، وأولى مراحل الحرب: المحاسبة، فالله الله بها، وازن بين نعمته وجنايتك، وتأمل سيد الاستغفار «**أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**».

وازن بين حسناتك وسيئاتك، وأيهما أرجح، واعلم أنك الجاني لما تعمل، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وازن بين عمرك ومدة لبثك وبين ما قدمت لآخرتك. واعلم أن العمر محدود، وليس للعبد بعد رحمة ربه إلا عمل صالح يذكر به. وفقني الله وإياك لكل خير.

8- فانصب:

لقد نص القرآن الكريم في آيات كثيرة على العمل الصالح وقرنه بالتوبة، يقول تعالى: ﴿**إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا**﴾ **[مريم: 60]**.

وقال جل جلاله: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**﴾ **[طه: 82]**، وقال عز من قائل: ﴿**فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ**﴾ **[القصص: 67]**،

وأمر الـــرب جل وعلا خليله ومصـــطفاه ﷺ فقـال: ﴿فَـإِذَا فَـرَغْتَ فَانْصَـبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: 7، 8].

يقـول ابن كثـير في تفسـيره: (4/527): «أي إذا فـرغت من أمـور الـدنيا وأشـغالها، وقطعت علائقها فانصب إلى العبـــادة، وقم إليها نشيطًا فارغ البـال، وأخلص لربك النية والرغبة...».

والعمل الصـــــالح يعين التـــــائب على الاستمرار على توبته وذلك لأسباب منها:

1- أن العمل الصـــالح بـــديل عملي لما كـــان يقترفه من الـــذنوب، وينشـــىء في النفس تعويضًا إيجابيًا للإقلاع عن المعصـية، فالمعصـــــية عمل وحركة يجب ملء فراغه بعمل مضـاد وحركـة، وإلا حنت النفس إلى الخطيئة بتـــأثير الفـــراغ الـــذي تحسه بعد الإقلاع، وقديمًا قيـل: النفس إن لم تشـغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.

2- من المتقـــرر أن المعصـــية تضـــعف القلب عن إرادة الخـــير، والطاعة ضـــدها تقـــوي القلب على إرادة الخـــير، فبالعمل الصـالح تقـوى إرادة الطاعـات عند التـائب، ويشـعر بلـذة المناجـاة، وتصـير الطاعة في قلبه هيئة راســخة، وصـــفة لازمـــة، وملكة ثابتـــة، فلو عطل المحسن الطاعة ضـــاقت عليه نفســـــه، وضـــــاقت عليه الأرض بما

رحبت، وأحس من نفسه بأنه كـالحوت، إذا فارق الماء حـتى يعادوهـا، فتسـكن نفسـه، وتقر عينه.

يقـول ابن القيم في الجـواب الكـافي (82): «ولا يزال العبد يعاني الطاعة ويألفها ويحبها ويؤثرها حـتى يرسل الله سـبحانه وتعالى برحمته عليه الملائكة تؤزه إليها أزًّا، وتحرضه عليهـا، وتزعجه من فراشه ومجلسه إليهـا. ولا يـزال يـألف المعاصـي، ويحبهـا، ويؤثرها حـتى يرسل الله عليه الشياطين، فتؤزه إليها أزًا. فالأول قوى جند الطاعة بالمـدد، فصـاروا من أكـبر أعوانـه، وهـذا قـوى جند المعصـية بالمـدد فكـانوا أعوانًا عليه».

ولن أنسى أن أوصيك أيها التائب بوصـايا احفظها:

* صل الصـلاة على وقتها فـإن ذلك من أحب الأعمـال إلى اللـه، وإن كنت رجلاً فصلها جماعة في المسجد، فـإن رسـولك ﷺ لم يأذن للأعمى أن يـترك الجماعة بل قاله له: **«هل تسمع النداء؟** قـال: نعم. قـال: **لا أجد لك رخصة»** أخرجه أبو داود في سننه (552) وقال الألباني: حسن صحيح... وأصله في مسلم.

* لا شك أن صـلاتك قد يلحقها النقص، فأتممها بالنوافـل، وأبشر بـبيت في الجنـة،

أخرج مسلم في صحيحه (727) من حديث أم حبيبة زوج النبي قالت: سمعت رسول الله يقول: «**ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير فريضة إلا بني الله له بيتًا في الجنة**». وهن كالآتي: ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر، وركعتان بعد الظهر، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء [1].

* احرص على سنة الضحى؛ فإنها وصية رسول الله لأبي هريرة كما أخرج البخاري (1124)، وأخرج الإمام أحمد في المسند (4/153) من حديث عقبة بن عامر قال: قال رسول الله : «**إن الله عز وجل يقول: يا ابن آدم اكفني أول النهار بأربع ركعات، أكفك بهن آخر يومك**» وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1/422).

* لا تنس أن تختم ليلك بوتر، فإن الله يحب الوتر، أخرج مسلم في صحيحه (755) من حديث جابر قال: قال رسول الله : «**من خاف أن لا يقوم من آخر الليل؛ فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل**» والوتر خير للعبد من حمر النعم.

---

[1] (?) انظر: زاد المعاد (1/310).

* اعلم أيها التائب أن شرفك قيـام الليل كما أخرج الطـبراني في الأوسط (4/306) من حديث سهل بن سعد قـال: جـاء جبريل إلى النـبي فقـال: «**يا محمـد! عش ما شـئت فإنك ميت، واعمل ما شـئت فإنك مجـزي بـه، وأحبب من شـئت فإنك مفارقـه، وأعلم أن شـرف المؤمن قيام الليل، وعزه اسـتغناؤه عن النـاس**» قـال الألبـاني في صـحيح الـترغيب (401): حسن لغـيره، وأخـرج الترمـذي (3579) من حـديث عمـرو بن عبسة قال: سمعت النبي يقول: «**أقرب ما يكـون الـرب من العبد في جـوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكـون ممن يـذكر الله في تلك السـاعة فكن**» صححه الألباني.

وتـذكر قـول الـرب جل وعلا: **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** **[الذاريات: 15-18].**

* احـرص على صـيام الاثـنين والخميس لأنهما يومـان تعـرض فيهما الأعمـال على الله، وصم ثلاثة أيام من كل شـهر، وأكملها الثـالث عشـر، والرابع عشـر، والخـامس عشر من كل شـهر، وإلا فثلاثة أيـام سـواء

من أوله أو أوسطه أو آخره، أخرج مسلم في صحيحه (1160) من حديث معاذة العدوية قالت: سألت عائشة زوج النبي ﷺ أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم. فقلت لها: من أي أيام الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم.

* عليك بالصدقة فإنها تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء، وتابع بين الحج والعمرة؛ فإنهما يزيدان في العمر والرزق، وينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد[1]. أعانني الله وإياك على طاعته. وتذكر قول الرب: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ **[هود: 114]**.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وينبغي أن تكون الحسنات من جنس السيئات فإنه أبلغ في المحو مجموع الفتاوى (10/655).

9- داوم على الاستغفار:

لا شك أن الذنوب والخطايا أحاطت بقلبك أيها التائب حتى سودته، والاستغفار أداة فعالة في تنقيته وتطهيره، أخرج ابن ماجة في سننه (4244) من حديث أبي

---

1 (?) أخرجه النسائي في المجتبى (2631) وقال الألباني: حسن صحيح.

هريـــرة مرفوعًا قــال: «**إن المــؤمن إذا أذنب كــانت نكتة ســوداء في قلبــه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبـه، فــإن زاد زادت، فــذلك الــران الــذي ذكره الله في كتابه** ﴿**كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِــبُونَ**﴾ **[المطففين: 14]**». حسنه الألباني.

* واعلم – غفر الله لك – أن العبد إذا استغفر ربه وكان صادقًا في استغفاره غفر الله تعالى لـه، يقـول تعـالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُــوا فَاحِشَــةً أَوْ ظَلَمُــوا أَنْفُسَــهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْـتَغْفَرُوا لِـذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللهُ وَلَمْ يُصِــرُّوا عَلَى مَا فَعَلُــوا وَهُمْ يَعْلَمُــونَ**﴾ **[آل عمـــران: 135]**.

وأخرج الإمام أحمد في المســند (3/76) من حديث أبي سـعيد الخـدري عن النـبي ﷺ قـــال: «**قـــال إبليس: أي رب لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسـادهم، قـال: فقـال الـرب عــزَّ وجــــــــــــلَّ: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» وحسنه الألباني في صـحيح الجامع الصغير (1650).

* الاســتغفار ســبب في أن يعيش التـائب حياة طيبة، وعيشة هانئة، يقول تعالى: ﴿**وَأَنِ اسْــتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُــوا إِلَيْــهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُـؤْتِ كُـلَّ**

ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: 3].

* الاستغفار يولد القوة في نفس التائب، وبذلك يصبح قوي الإرادة، يقول الله تعالى: **﴿وَيَا قَـوْمِ اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُـوا إِلَيْـهِ يُرْسِـلِ السَّـمَاءَ عَلَيْكُمْ مِـدْرَارًا وَيَـزِدْكُمْ قُـوَّةً إِلَى قُـوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْـرِمِينَ﴾ [هـود: 52].** وإطلاق القـوة في الآية: يشمل الروحية والجسمية.

* ملازمة التائب للاستغفار تفتح له أبـواب الرزق، وتبعد عن نفسه الهم والحزن، يقـول تعـالى في سـورة نـوح: **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَـانَ غَفَّارًا * يُرْسِـلِ السَّـمَاءَ عَلَيْكُمْ مِـدْرَارًا * وَيُمْـدِدْكُمْ بِـأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَـلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَـلْ لَكُمْ أَنْهَـارًا﴾ [نوح: 10-12].**

بل كان من هديه ﷺ كثرة الاسـتغفار، وهو الـــذي غفر له ربه ما تقـــدم من ذنبه وما تـأخر، أخـرج مسـلم في صـحيحه (2702) من حـديث الأغر المـزني أن رسـول الله ﷺ قـال: «**إنه ليغـان على قلـبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**».

10- الدعاء:

أخرج الإمام أحمد في المسند (6/4) من حديث المقداد بن الأسود قال: لا أقـول في رجل خيرًا ولا شرًا حـتى أنظر ما يختم له – يعني بعد شيء سـمعته من النـبي ﷺ يقـول:

«لقلب ابن آدم أشد انقلابًا من القـــدر إذا اجتمعت غليانًا» [وصــــحه الألباني في الصحيحة (1882)].

أيها الموفق إن قلبك بين أصـــــبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء، فاسأله أن يثبت قلبــك، أخــرج الترمــذي في ســننه وحســـنه (3522) من حـــديث شـــهر بن حوشب قـــــال: قلت لأم ســــــلمة: يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء النبي إذا كـان عندك؟ قالت: كـان أكـثر دعائه **«يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك»**. قالت: قلت: يا رسول الله ما أكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟ قال: **«يا أم ســـلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصــبعين من أصــابع الله فمن شــاء أقام، ومن شاء أزاغ»**، فتلا مُعَــاذٌ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا** [آل عمـران: 8]، وصححه الألباني.

والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجـه، ويمنـع نزولـه، ويرفعـه، أو يخففه إذا نـزل، وهـو سـلاح المـؤمن، ومن ألهم الدعاء فقد أريد به الإجابـة، فـإن اللــه سبحانه يقول: **ادْعُونِي أَسْـتَجِبْ لَكُمْ** ويقول: **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الـدَّاعِ إِذَا دَعَـانِ** وفي سنن الترمذي (3373) من حديث أبي هريرة قال: قـال رسـول اللـه : **«من لم**

يسأل الله يغضب عليه» وحسنه الألباني. وهـذا يدل على أن رضاءه في سؤاله وطاعته، وإذا رضي الـرب تبـارك وتعالى فكل خير في رضاه، كما أن كل بلاء ومصيبة في غضبه.

لو لم ترد نيل ما أرجو		
		من جود كفيك ما عودتني

وتأمل أن التوفيق إلى الهداية والثبـــات عليها لا يتحقق إلا بمعونة اللـــه؛ لـــذلك أرشـدنا إلى طلب الهداية منـه، فنقـرأ كل يـوم في كل ركعة من كل صـلاة: ﴿**اهْـدِنَا الصِّـرَاطَ الْمُسْـتَقِيمَ**﴾. وفي الحـديث القدسي الذي أخرجه مسلم في صـحيحه (2577) من حديث أبي ذر، عن النبي ﷺ فيما يـروي عن الله تبـارك وتعـالى قـال: «**يا عبـــادي كلكم ضـــال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم**» فأكثر أيها التائب – ثبتـني الله وإيـاك على طاعته – من الـدعاء بالثبات والهدايـة، وأن يصـرف عنك السـوء والفحشاء، وأن يثبتك على قوله الثـابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

11- لا تعير أخاك بذنب:

اعلم – عفـــاك الله – أن كل معصـــية عيرت بها أخاك فهي إليك، يقـول ابن القيم في المدارج (1/177): «وأيضًا ففي التعيير ضـــرب خفي من الشـــماتة بـــالمعير، وفي الترمـــذي أيضًـــا – مرفوعًـــا: «**لا تظهر الشـــــــــماتة لأخيك فيرحمه الله**

ويبتليك»[1]، ويحتمل أن يريد تعييرك لأخيك بذنبه أعظم إثمًا من ذنبه، وأشد من معصيته؛ لما فيه من صولة الطاعة، وتزكية النفس وشكرها، والمناداة عليها بالبراءة من الذنب، وإن أخاك باء به، ولعل كسرته بذنبه، وما أحدث له من الذلة والخضوع والإزراء على نفسه، والتخلص من مرض الدعوى والكبر والعجب، ووقوفه بين يدي الله ناكس الرأس، خاشع الطرف، منكسر القلب، أنفع له وخير من صولة طاعتك، وتكثرك بها، والاعتداد بها، والمنة على الله وخلقه بها، فما أقرب هذا العاصي من رحمة الله، وما أقرب هذا المدل من مقت الله، فذنب تذل به لديه أحب إليه من طاعة تدل بها عليه، وإنك إن تبت نائمًا وتصبح نادمًا، خيرٌ من أن تبت قائمًا وتصبح معجبًا، فإن المعجب لا يصعد له عمل، وإنك إن تضحك وأنت معترف خير من أن تبكي وأنت مدل، وأنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين المدلين، ولعل الله أسقاه بهذا الذنب دواء استخرج به داء قاتلاً هو فيك فلا تشعر».

وتأمل قول الله لأعلم الخلق به، وأقربهم إلبه وسيلة: ﴿**وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً**﴾ **[الإسراء: 74]**.

---

[1] (?) ضعفه الألباني في الضعيفة (5426).

وقـال يوسف الصـديق: ﴿**وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ **[يوسف: 33]**، فكيف تـأمن أنت على نفسك؟

جاء في الحديث الذي أخرجه مسـلم في صحيحه (2621) عن جندب أن رسـول الله ﷺ حـدث أن رجلاً قـال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: «**من ذا الـذي يتـألى علي أن لا أغفر لفلان، فـإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك**».

ومر أبو الـدرداء ﷺ على رجل قد أصـاب ذنبًـا، فكـانوا يسـبونه، فقـال: أرأيتم لو وجـدتموه في قليب، ألم تكونـوا مسـتخرجيه؟ قـالوا: بلى. قـال: فلا تسـبوا أخاكم، واحمدوا الله الـذي عافـاكم، قـالوا: أتبغضه؟ قـال: إنما أبغض عملـه، فـإذا تركه فهو أخي.

إن الأولى بالمسـلم أن لا يعـير أخـاه بـذنب، أو يهـزأ منه بمعصـية، بل عليه أن يكـون مـرآة له تعكس حسـنه وقبيحـه، ولا تطلع على ذلك غـيره، ما زلت أذكر موقفه ﷺ مع حمـار، حين أدبه على فعله بإقامة الحد، وزكى ذاته الشريفة فما سكنت حـتى تـابت، إن جلد الـذوات ليس من هديه ﷺ، أخـرج البخـاري في صـحيحه (6398) من حديث عمر بن الخطـاب أن رجلاً على عهد

النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارًا، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتى به يومًا فأمر به فجلد. فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به. فقال النبي ﷺ: «**لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**» وأخرج بعده من حديث أبي هريرة قال: أتى النبي ﷺ بسكران فأمر بضربه، فمنا من يضربه بيده، ومنا من يضربه بنعله، ومنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف قال رجل: ما له أخزاه الله. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم**».

أيها الكريم احمد الله أن هداك، وللطاعة اجتباك، ولا تعيِّر أخًا لك بذنب، بل انصحه، وادع الله له، ولا تكن عون الشيطان على أخيك.

12- اقرأ في سير الصالحين:

لقد قص الله في كتابه كثيرًا من قصص الأنبياء والصالحين، وأمر بأخذ العظة والعبرة من أحوالهم، وما جرى لهم فقال: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ**﴾ [يوسف: 111].

وقال: ﴿**مَا يُقَالُ لَكَ إِلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ [فصلت: 43].

وقال: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ**

الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35].

وقـــال: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَـــدَى اللـــهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90].**

وقراءة سير الصالحين تبعث الهمة، وتوقـظ العزيمـة، وتـدعو العبد أن يقتدي بهم في المتاب.

جدد عليَّ حديثهم يا حادي		
		فحديثهم يجلو الفؤاد الصادي

والأمة مليئة بقصص العلمـــاء والعبـــاد وأولي الفكر والنهى، فـــاقرأ في ســـيرهم، وطالع أحوالهم، ولا شك أنك ستشعر بـروح تـدب في جسـدك، وحركة تـدفعك للإتيـان بعظائم الأمور، وجلائل الأعمال.

وكثـيرًا ما دفع النـاس إلى العمل الجليل حكاية قرؤوها عن رجل عظيم، أو حادثة أيقظت حســـه، وســـارت به نحو معـــالي الأمور، ولا شك أنه أجـوزد القصص ما قصه الـــرب جل وعلا في كتابـه، ثم ما أخـبر به رسول الله ﷺ، فاقرأ في قصص القرآن، وما كتب حولها، والقصص في السنة النبوية، ثم في كتب التراجم المعتمدة.

«ومن أراد خـير الآخـرة، وحكمة الـدنيا، وعـــدل الســـيرة، والاحتـــواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضـائل بأسـرها، فليقتد بمحمد رســـول الله ﷺ، وليســـتعمل

أخلاقه وسيره ما أمكنه، أعاننا الله على الاتساء به بمنه، آمين»[1].

13- تذكر الآخرة:

إن قصر الأمل، وتذكر الآخرة من أعظم الموقظات للعبد، لا سيما وأنت ترى الموت يتخطف من حولك، فهب أن الميت أنت؟

والمراد إذا تذكر قصر الدنيا وسرعة زوالها، وأدرك أنها مزرعة للآخرة وأنها فرصة لكسب الأعمال الصالحة، وتذكر ما في الجنة من النعيم المقيم، وما في النار من العذاب الأليم، وزهد في متاع الدنيا، وقصر عن الشهوات، وأقبل على الطاعات.

قصر الآمال في الدنيا تفز		
		فدليل العقل تقصير الأمل

أخرج البخاري في صحيحه (6053) عن ابن عمر قال: «**أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**.

وكان ابن عمر يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك).

قال الإمام ابن رجب في جامع العلوم والحِكم (2/377): «وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يأخذ الدنيا وطنًا ومسكنًا، فيطمئن

---

[1] (?) قاله ابن حزم في الأخلاق والسير (ص:24).

فيهـا. ولكن ينبغي أن يكـون فيها كأنه على جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل. وقد اتفقت على ذلك وصـايا الأنبيـاء وأتبـاعهم. قـال تعـالى: حاكيًا عن مـؤمن آل فرعـون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَـاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: 39].

يقـول ابن عقيل في كتـاب الفنـون (2/546):ـ «ما تصفو الأعمـال والأحـوال إلا بتقصـير الآمـال، فـإن كل من عد سـاعاته الـتي هو فيها كمـرض المـوت حسـنت أعماله، فصار عمره كله صافيًا.

واعلم – رعاك الله – أن صـدق التـأهب، والاستعداد للقاء الله هو مفتاح سائر أعمال القلوب والجوارح من يقظة، وتوبة، وإنابـة، ومحبة وما إلى ذلك.

14- أحسن الظن بربك:

لقد حثَّ الـرب جل وعلا عبـاده على الرجـاء وحسن الظن به وعـدم اليـأس من رحمته، فقال في كتابـه: ﴿وَلا تَيْئَسُـوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللـهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87].

وقال: ﴿قُلْ يَا عِبَـادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَى أَنْفُسِـهِمْ لا تَقْنَطُـوا مِنْ رَحْمَـةِ اللهِ إِنَّ اللـهَ يَغْفِـرُ الـذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53].

فالتوبة التوبة – يا رعـــاك الله – وأجب نداء ربك:

يا ابن آدم.. إنك ما دعوتـــني ورجوتـــني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي؟

يا ابن آدم.. لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك.

يا ابن آدم.. لو لقيتـــني بقـــراب الأرض خطايا ثم لقيتـني لا تشـرك بي شـيئًا أتيتك بقرابها مغفرة.

فهل تجيب النـداء، لتحـوز على رضا اللـه: **«إن الله يبسط يـــده بالليل ليتـــوب مسـيء النهـار، ويبسط يـده بالنهـار ليتوب مسيء الليل»**.

ويحسن هنا التنبيه إلى الفـرق بين حسن الظن والغـرور، فـإن دعا حسن الظن إلى العمل وحث عليه، وسـاق إليه فهو صـحيح، وإن دعا إلى البطالـــة، والانهمـــاك في المعاصي فهو غرور.

يقـول ابن القيم في الجـواب الكـافي (41):ـــ «فمن كـــان رجـــاؤه هاديًا له إلى الطاعة، وزاجرًا له عن المعصـية فهو رجـاء صحيح.

ومن كـانت بطالته رجـاء، ورجـاؤه بطالة وتفريطًا فهو المغـرور، ولو أن رجلاً كـانت له أرض يؤمل أن يعـــود عليه من مغلها ما

ينفعــه، فأهملها ولم يبــذرها ولم يحرثهــا، وحسن ظنه بأنه يأتي من مغلها ما يأتي من حــرث وبــذر وســقى وتعاهد الأرض، لعــده الناس من أسفه السفهاء، وكذلك لو حسن ظنه، وقوي رجاؤه، بــأن يجيئه ولد من غــير جمــاع، أو يصــير أعلم أهل زمانه من غــير طلب للعلم وحرص تام عليه، وأمثال ذلك.

فكذلك من حسن ظنه، وقوي رجاؤه في الفوز بالدرجات العلا والنعيم من غير تقرب إلى الله تعــالى بامتثــال أوامــره، واجتنــاب نواهيه، وبالله التوفيق».

وختامًا اعلم – يا حفظك الله – أن التوبة النصوح ليست ألفاظًا يلهج بها اللسان دون مواطأة القلب والجوارح، بل التوبة النصوح الــتي تنفع هي الــتي اســتكملت الشــروط، ونفت الموانع:

- الإقلاع عن الذنب.

- الندم على ما فات.

- العزم الجازم على ترك معاودته.

فحقيقة التوبة النــدم على ما ســلف منه في الماضـــــي، والإقلاع عنه في الحـــــال، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل.

- واشـــترط بعض العلمـــاء أن من كـــان لأخيه عنده حق رده إليه.

اســأل الله الكــريم رب العــرش العظيم

أن يتوب علينا، وأن يغفر لنا خطايانا وجهلنا وإسرافنا في أمرنا، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنـــا، وما أعلنَّا وما أســـررنا وما أنت أعلم به منـــا، أنت المقـــدم وأنت المـــؤخر وأنت على كل شيء قدير.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبته

د. نوال بنت عبد العزيز العيد

البريد الإلكتروني: Nwal-AL3eed@hotmail.com

الفهرس

* * * *